

Distr.
GENERAL

S/1999/814
22 July 1999
ARABIC
ORIGINAL: ENGLISH

مجلس الأمن



رسالة مؤرخة ٢٢ تموز/يوليه ١٩٩٩ ووجهة إلى رئيس مجلس الأمن
من الممثل الدائم لجورجيا لدى الأمم المتحدة

أتشرف أن أحيل طيه نص البيان الذي أدى به رئيس جمهورية جورجيا أمام المنظمين والمشاركين في المؤتمر الدولي - الحلقة الدراسية الدولية المعنية "بسياسة الإبادة الجماعية والتطهير العرقي في أبخازيا - جورجيا: السلاح الرئيسي للنزعنة الانفصالية العدوانية" (المرفق الأول)، كما أرفق نص النداء الذي وجّهه المشاركون في المؤتمر إلى مجلس الأمن والمجتمع الدولي، ونص البيان الذي أصدره المدعى العام لجورجيا، إضافة إلى إفادات من شهود عايشوا المأساة التي حدثت في أبخازيا، جورجيا (المرفقات من الثاني إلى الرابع).

وسأغدو ممتنا لو تكرمت بتعظيم هذه الرسالة ومرافقاتها كوثيقة من وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) بيتر شخايدزه
السفير
الممثل الدائم

المرفق الأول

البيان الذي أدلّى به رئيس جمهورية جورجيا يوم ٦ تموز / يوليه ١٩٩٩ أمام المنظمين والمشاركين في المؤتمر الدولي - الحلقة الدراسية الدولية المعنية "بسياسة الإبادة الجماعية والتطهير العرقي في أبخازيا، جورجيا: السلاح الرئيسي للنزعنة الانفصالية العدوانية"

أود أن أعرب عن تقديري العميق لمنظمي هذه المناسبة والمشاركين فيها حيث ترمي إلى استعراض مواد التحقيق في وقائع جريمة الإبادة الجماعية المرتكبة ضد السكان الجورجيين في أبخازيا، وتعزيز وعي الجمهور بها.

وأنا أعرف هذه الواقع معرفة جيدة بطبيعة الحال، وقد شهدت بنفسي كثيراً منها. ويتجزأ تصنيف ما ارتكبه الانفصاليون الأبخاز بحق الشعب الجورجي، بدعم سافر من قوى خارجية، في عدد الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية والإبادة الجماعية والهمجية.

وثمة ما يبرر وضع هذه الواقع على قدم المساواة مع الجرائم التي ارتكبتها الأنظمة الفاشية عبر التاريخ.

ومن المؤلم استعادة مأساة الماضي وفتح جروحها من جديد ولكن يتسع علينا القيام بذلك من باب الالتزام الأدبي حتى نكرم ذكرى عشرات الآلاف من الناس الذين قضوا نحبهم. فالذكرى نفسها تجعلنا نتذكر مئات الآلاف من الناس الذين ما زالوا مشردين داخلياً أو لاجئين. لقد فقدوا بيوتهم وعانونوا من الإذلال الشديد بل وأصبح حقهم في حياة آمنة في وطنهم الأم ضحية للسحق الكامل.

وما زلنا نحاول، طيلة سبع سنوات، إقناع العالم بأن السماح بإفلات هذا السلوك من العقاب سيفضي إلى ظهور بؤر ساخنة جديدة للصراع وال الحرب وسفك الدماء.

وبالرغم من الشعور الودي الذي أبداه كثير من الشخصيات السياسية والعلمية والتأييد المخلص الذي قدمته البلدان الصديقة، فإن جميع الجهود التي بذلناها لحل المشكلة الأبخازية بالوسائل السلمية لا تزال عديمة الأثر.

ومن المزعج حقاً أن هناك من يحاول تشويه الحقيقة بتصوير الضحايا في صورة المجرمين. بل إن من أبناء بلادنا من يشاركون بكل أسف في هذا السلوك المشين.

ولحسن الحظ أن المجتمع الدولي لم يعد يتقبل كما كان بالأمس التزعة الانفصالية العدوانية وغيرها من الجرائم المماثلة.

وإنني لعلى ثقة بأن مأساة أبخازيا ستثالّ عما قرّيب ما تستحقه من التقييم وبأن المجتمع الدولي سيتخذ التدابير اللازمة لتمكين الذين تزعزعوا أركان حياتهم زعزعة فظيعة، من العودة إلى ديارهم والعيش فيها من جديد بأمان - وهي تدابير تكفل معاقبة الذين ارتكبوا المذبحة العقاب الذي يستحقونه.

ولا يمكن للأمم المتحضرة أن تكون لا مبالية عندما تداس حقوق الإنسان حتى وإن كان العدوان غير موجه إليها مباشرة.

وإنني أعلم أن هذا المؤتمر يعتزم توجيه خطاب رسمي إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وإلى المجتمع الدولي بصفة عامة. وأود كمواطن، أن أضم صوتي أيضاً إلى ذلك الخطاب. ففي جورجيا، لا يزال هناك مئات الآلاف من المشردين يعيشون في ظل ظروف في غاية التعasse وكرئيس لهذا البلد، أود أن أؤكد لكل شخص - ولا سيما أولئك الذين طردوا من أبخازيا في المقام الأول - أن هذه الحكومة ستواصل البحث بنشاط عن وسيلة سياسية للوصول إلى تسوية سلمية ما دامت هناك بارقة أمل، مهما كانت خافتة، دون مزيد من إراقة الدماء والمآسي. وإذا نفذ هذا الأمل، فسوف نلتمس، مع ذلك، سبيلاً آخر لاستعادة السلامة الإقليمية لجورجيا وتمكين جميع اللاجئين من العودة إليها.

وهذا لا يعني وقف الحوار السياسي. وإنما يعني أنه يتحتم على منظمي التطهير العرقي والإبادة الجماعية بحق الجورجيين أن يدركوا أن العالم المتحضر قد أدرك حقيقة الجريمة البشعة التي ارتكبواها ومسؤوليتهم عنها.

ويتحتم على النظام الانفصالي أن يخفف من غلواء طموحاته السياسية وأن يوافق على حل تويفيكي واقعي كيما يتسعى وضع نهاية سلمية للمشكلة بما يحقق مصلحة الجميع على الجانبين الجورجي والأبخازي على السواء.

(توقيع) إدوارد شيفارد نادزه

المرفق الثاني

النداء الموجه إلى مجلس الأمن والمجتمع الدولي، الذي أصدره في ٦ تموز / يوليه ١٩٩٩ المشتركون في المؤتمر الدولي المعنى بسياسة الإبادة الجماعية والتطهير العرقي في أبخازيا، جورجيا: السلاح الرئيسي للنزع
الانفصالية العدوانية

انقضت سبع سنوات على الأحداث الفاجعة التي وقعت في أبخازيا، أحد الأقاليم التاريخية القديمة في جورجيا، التي ذهب ضحيتها مئات الآلاف من الأبراء والمدنيين المسالمين.

فقد ارتكب الانفصاليون الأبخاز، بدعم ومشاركة من القوى المعادية للديمقراطية ومن الرجعية السياسية والقوات العسكرية الروسية، أعمال عدوانية ضد كيان دولة جورجيا وسلمتها الإقليمية أسفرت عن انتهاك لسلامة البلد واحتلال أبخازيا - وهي جزء لا يتجزأ من جورجيا - وتشكيل نظام إجرامي انفصالي وممارسة التطهير العرقي بحق الجورجيين.

ولقي عشرات الآلاف من المقيمين المسالمين مصرعهم بالرصاص أو بإحرافهم أحياً أو تعرضوا للتعذيب أو للشلل بسبب أصلهم العرقي. ولا يزال كثير منهم في عداد المفقودين. ودمر ما يزيد على ٢٠ ألف منزل يملكونها الجورجيون. وحرقت أو نهبت المدارس والمكتبات ودور الحضانة والمرافق الثقافية والكنائس والصروح المعمارية والتاريخية الجورجية. وحظر التعليم باللغة الجورجية. وطرد ثمانون في المائة من سكان أبخازيا الأصليين من المناطق التي درجوا على العيش فيها.

ولم يقتصر الإرهاب والفصل العنصري اللذان مارسهما الانفصاليون على الجورجيين فحسب وإنما وقع ضحيتهم أيضا اليونانيون واليهود والروس والأوكرانيون والإستونيون والأرمن بل لقد طالا أيضا إبخازيين يعيشون في أبخازيا. ومنهم من قضى نحبه في الحرب، بينما اضطرب كثيرون إلى مغادرة ديارهم خوفا من الانفصاليين ولجأوا إلى مدن وأقاليم مختلفة في جورجيا وفي بلدان أجنبية.

وما لدينا من وثائق وصور فوتografية ومواد سمعية - بصرية فضلا عن إفادات شهود عيان يثبت أن الانفصاليين الأبخازيين أجبروا ما يزيد على ٢٥٠ ألفا من الجورجيين الأصليين على مغادرة موطنهم الأم. وأدى هذا العمل إلى تغيير الحالة الديمografية في المنطقة عنوة باستخدام وسائل لا إنسانية وهمجية مثل القتل الجماعي ودفن الناس أحياء ورمي الناس في الآبار والاغتصاب الجماعي للأطفال من هم دون السن القانونية.

ولقد أدانت الجمعية البرلمانية للاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وعدد من مؤتمرات القمة التي عقدتها رابطة الدول المستقلة، سياسة التطهير العرقي فيما يتعلق بالسكان الجورجيين. والمجتمع الدولي على دراية تامة بهذا الموقف.

كما أكد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في قرارات عديدة اتخاذها، الموقف التحرريبي الذي اتخذه الجانب الأبخازى في المفاوضات، ولا سيما نهجه السلبي إزاء إنشاء آليات أمنية لعودة اللاجئين والمشردين قسراً إلى موطنهم الأم بصورة سلمية. وفي هذا الصدد، عمد المجلس إلى تذكير العالم بقرارات لشبونة وطالب بحل سريع للمشكلة.

وقد أصبحت حماية حقوق الإنسان من الصفات والالتزامات التي لا غنى عنها بالنسبة لبلد في طريقه إلى التطور الديمقراطي المتحضر. وهذه العملية تحتاج إلى دعم من العالم بأسره. ويشير المؤتمر إلى أن المبدأ المعترف به دولياً وهو - "كل إنسان الحق في حياة حرّة جديرة بهذه الصفة"، لا يعدو غالباً على أن يكون مجرد إعلان. فمصير أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة هربوا من أبخازيا هو مثال واضح على هذا. فهم ما برحوا يعانون منذ ست سنوات، منتظرين استعادة حق من حقوق الإنسان الأولية - وهو الحق في العودة إلى الوطن والعيش فيه. وقد أكد مجلس الأمن للأمم المتحدة في خمسة عشر قراراً، كما أكدت محاضر مؤتمري القمة في بودابست ولشبونة التابعين لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومؤتمرات القمة في موسكو ومينسك وشيشناو التابعة لرابطة الدول المستقلة، على أن النظام الانفصالي في أبخازيا قد ارتكب التطهير العرقي بحق الجورجيين. بيد أن موقف اللين والتغاضي الذي وقفته المنظمات الدولية قد أسفر عن انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في أبخازيا. ولا تزال هذه الانتهاكات مستمرة.

والآن، كشف المؤتمر عن حقائق عديدة بشأن التطهير العرقي الذي يمارسه الانفصاليون ضد الجورجيين في أبخازيا. وفي قرار مجلس الأمن للأمم المتحدة الصادر في ١٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٢ اعتراف بكون هذه الحقائق تشكل شكلاً من أشكال إبادة الأجناس.

لقد بيّنت الأحداث في كوسوفو للعالم الآثار المحتملة المترتبة على التقاус عن الرد على سياسة التطهير العرقي في حياة مئات الآلاف من البشر المختلفين عرقياً. فني هذه الحالات، يتسبب هذا التسويف في مزيد من سفك الدماء فيما يزداد عدد الضحايا. ولقد أصدر المجتمع الدولي حكمه على الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية في أبخازيا. ومن الضروري تقييم الواقع وفقاً لمعايير القانون الدولي.

إننا نناشد المجتمع الدولي باسم مئات الآلاف المشردين من أبخازيا - من أطفال ونساء وشيوخ وعجزة وباسم من فقدوا المأوى والذين أدينوا بشكل غير عادل، وجميعهم يقاومون ويموتون - أن يتخذ تدابير حاسمة لتسوية النزاع في أبخازيا خلال فترة وجيزة من الوقت.

كما نطالب بأن يتخذ الأمين العام للأمم المتحدة، السيد كوفي عنان، تدابير أبشع وأنشط تهدف إلى تسوية النزاع في أبخازيا وإحلال السلام والاستقرار فيها.

وبالنظر إلى أن جميع الوسائل السياسية لتسوية النزاع قد استنفدت، فإننا نعتقد أنه بات من الضروري الآن الاستعاضة عن عملية السلام الحالية بمبادرة تهدف إلى إقرار السلام بالقوة، وأن هذه المسألة ينبغي أن تثار في مجلس الأمن بغير لبس أو غموض.

ويرى المؤتمر أنه من الضروري إنشاء لجنة خاصة للنظر في المواد الموجودة في حوزة الجهات المعنية فيما يتصل بالتطهير العرقي والإبادة الجماعية الممارسين ضد الجورجيين في أبخازيا، مع إحالة هذه المواد إلى المحكمة الدولية.

وناشد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أن يخطو خطوات حاسمة في هذا الاتجاه، ويتخذ تدابير مماثلة للتدابير المستخدمة في أراضي يوغوسلافيا السابقة وفي رواندا بقصد تحديد انتهاكات النواميس الإنسانية واستخدام أحكام القانون الدولي ضد المجرمين.

إذ أنه لا بد لأي شخص يمارس التطهير العرقي بأكثر أشكاله تطرفا، أي الإبادة الجماعية للأجناس، أن يعلم أنه سيواجه المحكمة الدولية ويتحمل مسؤولية أعماله البربرية ضد الإنسانية.

المرفق الثالث

بيان النائب العام في جورجيا

انقضت ست سنوات تقريباً منذ بدء المأساة في أبخازيا. ومنذ ذلك الحين، ما برحنا نحصل على معلومات جديدة أكثر تفصيلاً، التي أدت إلى فهم الموقف وتقديره بشكل أفضل. فنحن الآن نستطيع أن نرى الأخطاء الجسيمة التي ارتكبت، ونتابع نضال السكان الجورجيين البطولي وغير المتكافئ إزاء جموع المرتزقة الطاغية، والكراهية إزاء الجورجيين، كجماعة عرقية، التي لا يستحقونها وليس لها ما يبررها إطلاقاً. وما اتضح أيضاً هو الخيانة والعداوة اللتان أبدتهما بعض البلدان المجاورة من جراء أحقاد تراكمت عبر السنين. والأكثر أهمية، هو أننا نستطيع أن نرى رفض هذه البلدان قبول استقلال جورجيا أو كفاح الشعب الجورجي الذي لا يلين في سبيل الحرية وتقرير المصير.

إن الجورجيين الذين أرغموا على الفرار من أبخازيا كلهم ثقة في أنهم سيعودون في نهاية الأمر إلى ديارهم ويداولون جراح الماضي بالتعاون مع الأبخازيين. فهم يعتقدون بأنه عن طريق عملية مصالحة صعبة ومؤلمة سيستعيدون علاقة حسن الجوار القديمة، التي هدمها الانفصاليون الأبخازيون الجهلة. فهو لاءٌ بوحي من القوات الامبرالية الروسية، قادوا هذين الشعبين الشقيقين المرتبطين دماً إلى التناحر والاقتتال.

وعندما عجز جانب من السكان الأبخازيين أصحاب العقلية التقديمية عن تحمل حكم أرد زمبا، غادروا وطنهم. وهم يعيشون الآن في بلدان أخرى في حالة لاجئين. وبين هؤلاء، بالإضافة إلى الأبخازيين، روس ويونان وأرمن وغيرهم، فضلاً عن الجورجيين الذي شهدوا الحرب واضطروا إلى مغادرة أرض أجدادهم خوفاً على حياتهم.

لقد أصبحت الآن أبخازيا مسرحاً للعصابات الإجرامية والمليشيات الأجنبية التي قدمت إلى أبخازيا لنهبها، فيما كانت أبخازيا أجمل منطقة في جورجيا. فهم يتحاربون ويقتلون من أجل السلطة والنفوذ. وقد أدى الأمر إلى تدمير الاقتصاد وتعطل نظام النقل، وتجميد نشاط المنتجعات الصحية تماماً بعد إصابة هيكلها الأساسية بأضرار شديدة. ومعظم الناس عاطلون عن العمل وجائعون وهم يعربون سراً عن احتجاجهم ضد دكتاتورية أرد زمبا ومن حوله.

أما حكومة جورجيا والسلطات الأبخازية الشرعية، فلم تكف منذ بدء المأساة في أبخازيا، عن النخال لإعادة اللاجئين إلى ديارهم واستعادة وحدة أراضي جورجيا المنتهكة. وقد صدر عن الأمم المتحدة العديد من الوثائق الخطيرة والهامة التي تعترف بوحدة أراضي جورجيا وتشير إلى التطهير العرقي الذي يمارس في أبخازيا ضد الجورجيين. كما يعترف كثير من البلدان القيادية في العالم - كالولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وبريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا وغيرها، بسيادة جورجيا ووحدة أراضيها دون أي تحفظ.

وبالرغم من هذا، فإن الحالة المأساوية التي يعيشها السكان الجورجيون في أبخازيا تحتاج إلى تقييم قانوني وفقاً لأعراف القانون الدولي المطبقة في العالم المتمدن أجمع التي تنظم العلاقات بين الشعوب.

لقد عززت الأحداث الأخيرة في يوغوسلافيا اعتقادنا بأن جميع حالات التطهير العرقي - وهي جريمة ضد الإنسانية - لا بد من أن تحال إلى الأمم المتحدة والمحكمة الدولية في لاهاي، للتحقيق فيها، وبأنه لا بد من معاقبة المجرمين.

وبهذا الأمل بدأ مكتب النائب العام في جورجيا تحقيقاته في أعمال الإبادة الجماعية في أبخازيا منذ ست سنوات خلت. وكان السبب في بدء هذا التحقيق، المرسوم المعروف جيداً الصادر عن رئيس جمهورية جورجيا السيد إدوارد شفريندنادze، " بإنشاء لجنة الدولة للتحقيق في الواقع المتعلقة بالإبادة الجماعية والتطهير العرقي الممارسين ضد الشعب الجورجي في منطقة أبخازيا وإعداد المواد ذات الصلة لتقديمها إلى المحكمة الدولية".

ولقد تم تحديد واستجواب أكثر من ٢٠ ألف شاهد وضحية حتى الآن، كما جمعنا الكثير من الوثائق، وأشرطة الفيديو والصور، وآراء الخبراء. وكانت حصيلة سنوات من العمل الذي اضطلع به عشرات المحققين ومسؤلو العمليات طيلة سنوات أكثر من ٢٠٠ مجلد ضخم. وكانت النتيجة النهائية التي تم التوصل إليها هي أن النزعة الانفصالية العدوانية ما برحت تمد جذورها وتستشرى في أبخازيا طوال عقود من الزمن. وأن رئيس الحزب الشيوعي والقادة السوفياتيين الأبخازيين الأصل والمتصلين مباشرة بالقوى الروسية الامبرالية، هم الذين دبروا هذه المؤامرة ضد الدولة.

هؤلاء الأشخاص قاموا بشكل منظم بتشويه الحقائق التاريخية وتزويرها، وأصدروا تلميحات سياسية ملتوية، وفسروا الأحداث تفسيراً متحيزاً، واحتلقو الأسطoir عن الجورجيين الذين غزوا أراضي أبخازيا واضطهدوا الشعب الأبخازى وحاولوا القضاء عليه.

ولقد أصبح النضال المسلح، الذي يستخدم أساليب فاشستية لتنفيذ "الحق في تقرير المصير"، والانتهاك القسري لوحدة البلد الإقليمية، وتغيير ديموغرافيته عن طريق القضاء على فئات عرقية وطردها من البلد، أصبح هذا كله يشكل سياسة الدولة.

وبقصد تغيير الاتجاه السياسي للبلدان المجاورة والصديقة، صوروا جورجيا في صورة العدو. وأطلقت ادعاءات بأن أبخازيا كانت جزءاً من روسيا وأن ثروة المنطقة بأكملها - وهي الهياكل الأساسية للمجتمعات الصحية السوفياتية سابقاً، والموارد الطبيعية، والموقع المهمة استراتيجية، وغير ذلك كثير، إنما تعود ملكيتها إلى روسيا. وقد تم كل ذلك لإرضاء بعض القوى فيها.

وقيل للمسلمين في شمال القوقاز وفي الخارج مرارا وتكرارا أن القوقاز منطقة موحدة غير قابلة للتجزئة وأن الجورجيين يحاولون القضاء على الأبخازيين الذين هم في حاجة ماسة إلى مساعدة.

وكان أن أخذت أجهزة الدعاية الانفصالية، ودوائر الاستخبارات التي تدعمها، تمارس تأثيرها. فظلت حركة إنقاذ الأبخازيين "المقهورين" تزداد قوة باطراد. وجمعت الأموال لشراء الأسلحة واستئجار القتلة من البلدان الأجنبية وإرسالهم إلى جورجيا، وكذلك لتمويل الحرب الإعلامية عن طريق استخدام إعلاميين أجهزة الإعلام، وشراء البرامج التلفزيونية، إلخ.

وفي الكلمات التي ألقاها في دورة مجلس السوفيات الأعلى في آب/أغسطس ١٩٩٠ للجمهورية المستقلة، حاول رئيس مجلس الرئاسة كوباخيا، وعضو مجلس السوفيات آجنجال، وغيرهم تزوير الحقائق التاريخية. فقالوا إن إبخازيا ليس لها صلة بجورجيا على الإطلاق، مثirين بذلك موجة جديدة من الكراهية ومقطوعين بشكل خطير العلاقات الأخوية التقليدية التي كانت قائمة بين الجورجيين والأبخازيين.

وكانت المنظمة السياسية الوطنية التي تحمل اسم آيدجيلارا عاماً رئيسياً في أنشطة الانفصاليين. والهدف الرئيسي لهذه المنظمة هو تزوير تاريخ العلاقات الجورجية - الأبخازية.

وقد أظهر التحقيق أن آيدجيلارا وغيرها من المنظمات السياسية قد قامت بشكل منظم بنشر مختلف البيانات والنداءات وما يسمى "بورقات البحث العلمي" بهدف المساس بالوحدة الإقليمية للدولة الجورجية. وما برحت هذه "الأعمال" تظهر بحماس في منشورات مثل "أبخازيا" - سجلات حرب غير معلنة، و "كتاب أبخازيا الأبيض"، و "مائة أبخازيا"، وفي غيرها.

وفي ٢٥ آب/أغسطس ١٩٩٠، وبشكل ينتهك دستوري جمهورية جورجيا وجمهورية أبخازيا المستقلة ذاتياً، اعتمد مجلس السوفيات الأعلى لجمهورية أبخازيا المستقلة ذاتياً إعلاناً بشأن "سيادة الدولة في جمهورية أبخازيا الاشتراكية السوفياتية"، معلنًا في الواقع من طرف واحد انفصال أبخازيا عن جورجيا. وجاء اعتماد ما يسمى بالإعلان هذا تأسياً للأكثرية الأبخازية العرقية في مجلس السوفيات الأعلى في أبخازيا.

كما استخدم الانفصاليون القوة والابتزاز لكي يضفوا في ٢٧ آب/أغسطس ١٩٩١ تغييرات وتعديلات على القانون بشأن "انتخاب أعضاء مجلس السوفيات الأعلى"، مؤسسين بذلك الفصل العنصري قانوناً في أبخازيا. واستناداً إلى هذا "القانون"، لا يمكن انتخاب غير الأبخازيين في ٢٨ دائرة انتخابية والجورجيين في ٢٦ دائرة انتخابية، في حين تركت الدوائر الانتخابية الأخرى لممثلي الفئات العرقية الأخرى. وقد أتاح قانون الفصل العنصري للأبخازيين الحصول على الأكثرية في المجلس الأعلى وانتهك الحقوق المدنية الأساسية للجورجيين الذين يشكلون الأكثرية بين سكان أبخازيا.

وفي ٢٣ تموز/يوليه ١٩٩٢، ضد إرادة الأعضاء الجورجيين في المجلس الأعلى، ألغى الأبخازيون دستور أبخازيا لعام ١٩٧٨ بأغلبية بسيطة من الأصوات. وعهدت إلى "استعادة" ما يسمى بـدستور عام ١٩٢٥ لجمهوريتي أبخازيا الاشتراكية السوفياتية، الذي لم يتم تطبيقه قط على نحو ما يتفق عليه أهل الاختصاص.

ومن أجل تغيير الحالة الديموغرافية بواسطة "الوسائل السلمية"، ولتحقيق زيادة تلقائية في النسبة المئوية للسكان الأبخازيين، اتخذت القيادة الحالية للجمهورية المستقلة ذاتياً عدة قرارات تمييزية منها مثلاً ما يتعلق بـ"بتقييد تسجيل المواطنين في أبخازيا"، إضافة إلى ما يتعلق بـ"التغييرات في الأسماء والجنسيات" وما إلى ذلك. وهذه القرارات تمنع فعلياً غير الأبخازيين من الإقامة في المنطقة، فيما لا تنطبق القيود على مواطنين من بلدان بعيدة ويمكن اعتبارهم أبخازيين دون المطالبة بأي بطاقات هوية. وهذا التسجيل الدائم كان يتم بصورة سرية وبغير أي تعقيدات.

وقد سمح لأكثر من مائة مواطن من سورية والأردن وبلدان أخرى بالإقامة الدائمة في سوخومي وأوشامشيري ومقاطعات أخرى اعتباراً من آذار/مارس ١٩٩٢.

واستمرت ممارسة التسجيل غير القانوني بل أصبحت أكثر تركيزاً بالذات بعد اندلاع النزاع. وقد كافأ الانفصاليون رجال الميليشيا الأجانب بأن سمحوا لهم بالإقامة بل وبالسرقة في أبخازيا. ويمكن القول بأن حماية الدولة للميليشيات التي اكتسبت طابعاً مؤسسيّاً قد تم تنفيذها أولاً في أبخازيا.

وكشفت التحقيقات كذلك عن أن ثمة شبكة واسعة من محطات التطوع أقيمت في موسكو، وسان بطرسبرغ، وكراستنار، وستافروبول وفي مناطق أخرى من روسيا، بالإضافة إلى شيشينيا وبعض الجمهوريات الأخرى في شمال القوقاز. وقد استؤجر مدد مستمر من القتلة الذين حاربوا في أفغانستان وجاؤوا إلى أبخازيا.

وقد لعبت دوائر المخابرات الروسية وكذلك ما يسمى بـ"زعيم اتحاد الشعوب الجبلية" موسى شانييف دوراً خاصاً في تنظيم وتمويل القتلة المأجورين.

واستعرض شامل باسالييف قدراته في تعذيب وقتل السكان المسلمين والنساء العزل والعجزة والأطفال في إقليم أبخازيا.

وقد ثبت أن من يسمون بالمتطوعين يشكلون ٦٠ في المائة من العصابات المسلحة للانفصاليين الذين يشاركون في النزاع الأبخازي وبمساعدةهم استطاع الانفصاليون طرد السكان الجورجيين من أبخازيا.

ونشط الانفصاليون في الاستعداد للحرب من خلال شراء الأسلحة والمعدات العسكرية وتلقوا في ذلك مساعدات كبيرة من جانب القيادة الفاسدة للقوات الروسية المراقبة في أبخازيا التي باع لهم أسلحة وذخائر من ترساناتها.

وفي ظل هذه الظروف، فإن مؤيدي الرئيس السابق زياد جمساخورديا في غربي جورجيا وأبخازيا تحالفوا مع الانفصاليين الأبخازيين ونفذوا معاً عمليات تجريبية إذ فجروا خطوط السكك الحديدية والجسور وما إلى ذلك.

وقد تعطلت تماماً المواصلات الجوية والبرية والسكك الحديدية في أبخازيا في الستة أشهر الأولى من عام ١٩٩٢. وقد وجدت جورجيا وجاراتها ولا سيما أرمينيا، نفسها تحت ظروف من الحصار الاقتصادي.

ونهبت عصابات اللصوص ١٩٢٣ من عربات البضائع بما يساوي ١١ بليون روبل روسي (بسعر صرف تلك الفترة). وسجل نحو ١١٤٢ من الانفجارات التجريبية خلال الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٩٢.

ومن أجل إيقاف نشاط العصابات الإجرامية، ولকفالة أمن المواصلات الحديدية واستعادة القانون والنظام، أدخلت السلطات الجورجية العمل بقواعد خاصة تتصل بالسكك الحديدية يوم ١٠ آب/أغسطس ١٩٩٢ حيث صدرت الأوامر بتنفيذ تلك القواعد إلى القوات المسلحة لوزاري الداخلية والدفاع وكذلك للوحدات شبه العسكرية لحماية السكك الحديدية. وفي الوقت نفسه، أصدر مجلس الدولة أوامره القطعية إلى رؤساء تلك الهيئات بـألا يركزوا تواجد القوات المسلحة والمعدات العسكرية في المدن والمستوطنات بما في ذلك إقليم أبخازيا.

ومن ثم، فعلى النقيض من تأكيد القادة الانفصاليين ومؤيديهم، لم تخطط حكومة جورجيا لاتخاذ أي إجراء عسكري في إقليم أبخازيا. وهذا يعني، أنه على خلاف سلوك أبخازيا، لا يمكن وصف سلوك جورجيا بأنه "عدوان واحتلال" لأن في ذلك تزييفاً للحقائق.

وعلى العكس من ذلك، فقد صدرت الأوامر إلى قيادة وزارة دفاع جورجيا بتنسيق الخطط مع قيادة الجمهورية المستقلة ذاتيا فيما يتعلق بحركة وأنشطة القوات المسلحة. وقد اتضح بعد ذلك أن التوجيه الصادر عن رئيس الدولة في جورجيا إدوارد شيفرنادزه لم ينفذ واستخدمت هذه الحقيقة لاستفزاز سكان أبخازيا.

وفي ١٤ آب/أغسطس ١٩٩٢، فتح الانفصاليون النار على القوات المسلحة الجورجية المتحركة في إقليم أبخازيا وقتل عدد من رجال الشرطة وأصيب آخرون بجراح. وبين الأدلة الموضوعة بتصرف التحقيق مواد فيلمية مصورة تثبت هذه الحقائق. وكان هذا هو أول عمل في تنفيذ الخطة الرامية إلى ارتكاب جرائم إبادة البشر والتطهير العرقي للجورجيين وغيرهم من الجماعات العرقية التي تعيش في أبخازيا.

لقد طرد الجورجيون من ديارهم عن عمد. أما الذين بقوا على قيد الحياة فقد أجبروا على كتابة شهادات يقرن فيها بأنهم يغادرون بيوتهم ويتخلون عن أراضيهم وممتلكاتهم لصالح الأبخازيين عن طيب خاطر. ويثبت ذلك الوثائق التي هي في حوزة التحقيق إضافة إلى وثائق اللجان الدولية.

وأوضح أن سياسة إبادة البشر في أبخازيا ظلت منفذة بانتظام في الفترة من ١٤ آب/أغسطس إلى تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢ في مقاطعة غدواتا ومن ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢ إلى ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩٩٣ في جاغرا ومنذ ١٦ أيلول/سبتمبر ١٩٩٣ في سوخومي ومقاطعتي أوشوماشيري وغالى ومدينة تكفار يشيلي.

كما اتضح أن أول عملية جرت عن سبق إصرار لإبادة البشر بين صفوف السكان الجورجيين قد تمثلت في القتل الجماعي للمثقفين والأطباء والمعلمين والصحفيين والكتاب والفنانين.

وفي ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩٩٣ تعرض للتعذيب زويلا شرتافا رئيس مجلس وزراء جمهورية أبخازيا المستقلة ذاتيا، الذي اعترف به فيما بعد بوصفه بطلا قوميا لجورجيا، ثم قتل في سوخومي مع أعضاء آخرين في الحكومة بمن فيهم عمدة سوخومي، ج. غابيسكيريا، ورئيس الشرطة رافا ونائب رئيس حكومة جاغرا، ميخائيل جينشارادزي وغيرهم. كما قتل أكثر من مائة فنان منهم نساء. وتعرض للتعذيب ثم القتل رئيسة دار الثقافة في غوميستا وهي ناتو ميلورافا البالغة من العمر ٣٧ سنة والممثلون باسيل شيدخزي وتيموراز شفانيا ثم غورام جيلوفاني مدير متزهات سوخومي ويووري دافيتايا وغيرهم.

وقتل الانفصاليون أكثر من ٣٠ من العاملين في المجال الطبي معظمهم نساء. وقد لقي الأطباء زيليماخان دانيليا وجيا شينابا ورازيميك اسيبكشيان وجورجي باركالايا وشالفا جفازافا وغيرهم مصرعهم أثناء عملهم. وقتل رئيس مركز جولريبشي للأمراض الصدرية شوتا إيفا مادزي في فناء المستشفى في حضور أقربائه وحدث الشيء نفسه لطبيب من المستشفى الجمهوري وهو بيترى شينافا.

وقتل الانفصاليون ومؤيدوهم الأجانب أكثر من ٢٠٠ معلم بمن فيهم أكثر من ٦٠ معلمة: منهن فنيرا سيفعوا ولوليا غوغوخيا شينافا وساتسا ديزنزا با وإيكا بلباني ولها أكوبارديا ودزابولي بوشوليا وجولتارا خladzhi و غيرهن.

ولأنهم جورجيون قتل كذلك رئيس المزرعة الجماعية في جولريبشي ومأمولي أبخازافا الموظف بوزارة المالية وترستان جابيليا ورئيس إدارة المباني ليونتي جالا غونيا وكبير مساعدي الادعاء في أبخازيا فلاديمير كاليشابا والمحقق إمدادار لاشخيا ورئيس معهد البحوث المدارية ومحاضر أقدم في المعهد ذاته هو كارلو شينكيلي وكبير مهندسي سوخومي تماز تعاتدزي وغيرهم.

وخطط الانفصاليون ومؤيدوهم إما لإبادة الجماعة الإثنية الجورجية في أبخازيا أو طرد ها.

وفي الأيام الأولى بالذات من اندلاع النزاع، تم طرد خمسة آلاف جورجي من إيشيرا وليخني وأرادوا وأخلصوبيلي. فيما عومل آخرون معاملة فظة وقتل سبعة عشر فردا في أخلصوبيلي. بل استخرج علينا قلب أنديكو جيدزيليدزي البالغ من العمر سبعين سنة وقتل إلジョيا ميسورادزي ببلطة على رؤوس الأشهاد كما ربط نيكولوز كفاب زينادزي البالغ من العمر ٦٥ عاما إلى جرار وتم سحبه على الأرض ثم قتل.

وبعد سقوط جاغرا، بدأ الانفصاليون عمليات النهب والقتل الجماعي للسكان الآمنين. ويذكر شهود العيان أن نحو خمسين جورجيا قد عذبوا وشنقوا على أعمدة الكهرباء في ليسلاذى. كما عومل بنظامية بشكل خاص أيضا السكان في شاغرا وسلخينو وجانتيادي وبيتسوندا ولیدزا با والخادزي وبزيب وقتل الانفصاليون كل فرد من الشيوخ والنساء والأطفال العزل وأطلقت النار على الكثريين فقتلوا علانية ومن بينهم الكسندر كومتياني وجمال كوشوكخازى ونودار شاركفيانى وساشا بوبوخيدزى وشالفا جيفازافا وغيرهم.

كما قتل عمر بزالفا في حضور عائلته، فيما قتل بورييس كوتسيما في حضور زوجته، وقتل فلاديمير بیندزی في وجود بنته وقتل جيا جلونتی أمام والده. أما فاسيلي سامخرادزی المدرس البالغ من العمل ٦٥ عاما فقد قُبض عليه في الشارع وقطع رأسه علينا ولم يسمح لأقربائه بدفنه بل ظلت الكلاب والخنازير تنهش جثته. وببدأ الانفصاليون بقطع آذان جورجي ببيها ثم جد عو أنهه ولم يقتلوه إلا بعد ذلك.

وقد أفاد كاراشفيلي وهو شاهد عيان بأنه بينما كان يتم تعذيب الجورجيين ونهب وتدمير ممتلكاتهم، كان الانفصاليون يذيعون علينا وبصوت مرتفع أنهم سوف يقتلون جميع الجورجيين في جاغرا وليسيليدزی وكانوا يحرقون الكتب والصور الثقافية والمنازل الجورجية. وأي فرد يتجرأ على مساعدة الجورجيين كان عليه أن يخشى مصير الموت.

وذكرت تينا بركلاليا أن ابن عمها تيزار كفيليديزى قد قُتل بحضورها حيث قاموا أولا بجدع أنهه ثم قطع أذنيه ثم ساقه من تحت الركبة قبل أن يجهزوا عليه في نهاية المطاف كما عذب وقتل أندرو سيمون شيفيلي البالغ من العمر ٧٠ عاما.

وأجبر شوتا ميغلاذى على الوقوف عاريا في الماء طيلة الليل. وجاء واحد من الشيشان الحاضرين فقطع يده اليسرى وملء قدحه من دمه ودعى الضحية إلى احتسائه. وعندما رفض ميغلاذى اعتذر الشيشاني بتشف قائلًا "لا تكن عنيدا يا أخي فأنا لا أود فقط أن أشرب دمك بل أشرب دم جميع الجورجيين" ثم احتسى القدر وهدد أيضا بأن أي جورجي لا يغادر أبخازيا سوف يكون مصيره القتل.

واقتحم رجال الميليشيا من الأبخاز والشيشان منزل رئيس إدارة المجتمعات الصحية في جاغرا، ألكسندر بaramia وقاموا أولاً باغتصاب تسيسيا ابنة بaramia ثم قطعوا رأسها وبعد ها عذبوا زوجته وقتلوها. وأخيراً أطلقوا النار على ألكسندر بaramia ذاته فأردوه قتيلاً بالإضافة إلى شالفا جبازافا وبوريس كوتسيما اللذين كانوا يزورانه.

وقد أدى نازي باجيشبيلي وهو من أهالي أوشامشيري بالبيان التالي: "احتل الانفصاليون قريتنا ومعظم السكان المسلمين والنساء والأطفال تم أسرهم. واغتصب رجال الميليشيا الأبخاز والشيشان ٢٥ فتاة عزلاً، تتراوح أعمارهن بين ١٢ و ١٦ سنة على مرأى من أقربائهن وسائر السكان في القرية. ومورس العنف الجماعي بحق الأطفال العزل طيلة الأسبوع. وكثيراً ما كان المعتدون يقطعن حلمات أنداء الفتيات ورؤوسهن بعد اغتصابهن وكان برابرة القرن العشرين هؤلاً يصنعون عقوداً منها".

وفي ٩ آب/أغسطس ١٩٩٣ أخذت مجموعة من الجورجيين إلى مطار سوشي تحت التهديد بالموت. وهناك سلّموا وثائق تشهد بأن بيوبتهم لم تعد تخصهم وجرى ترحيل ٤٥٠ عائلة من قرية بيزيب على هذا النحو. أما جيفني كيكناذلي وابنته تامونا وهما من سكان بيزيب فقد قتلا لأنهما رفضاً مغادرة قريتهم في حين أن تعرض للعقوبات القاسية لنفس السبب كثير من الأهالي الآخرين.

ولدينا مستندات تتصل بالقتل الجماعي للجورجيين في استاد شاغرا وفي أماكن عامة أخرى بعد احتلال المدينة في شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٢. وقد كشفنا الحقائق المتعلقة بعمليات القتل الجماعي للسكان الأبراء في غاغرا وأوشامشيرا وسوخومي وغولريشي وغيرها من المقاطعات. وقدم كونستنتين سيشينافا الدليل على أنه عقب سقوط غاغرا، أقتيد الجورجيون خارج منازلهم وقتلوا على قارعة الطريق.

وثمة دلائل أخرى على النظائج المرتكبة. وحسبما ذكر تاماز يباريدзе، وهو أحد السكان المحليين وأيده في شهادته آخرون، فإنه أجبر في يوم ٧ تشرين الأول/أكتوبر على جمع جثث الجورجيين من شوارع غاغرا. وبلغت حمولة هذه الجثث أربعة من لوريات كاماز. وذكر أيضاً أنه جرى دفن حوالي ٢٥٠ جثة في حفرة كبيرة.

وذكرت نانا تشالادزه أن أرذنبا وجه مناشدة عبر التلفزة إلى السكان الأبخاز يعدهم بالمال ومبنازيل الجورجيين وممتلكاتهم إذا ما قام الأبخاز والشيشان والقوزاق بالاستيلاء على غاغرا وإنباء الجورجيين الموجودين فيها. وقد قُتل زها ٣٠ من رجال الشرطة في غاغرا، وأقتيد السكان الأبراء إلى الاستاد الرياضي وقتلوا رمياً بالرصاص. وقتل القوزاق ٧٢ من السكان الأبراء قرب قرية زيفلي كيندجي. وقتل الأبخاز ٤٨ شخصاً في قرية غاناخيبا (في مقاطعة غولريتشي) وقتل ما يربو على ٤٠٠ جورجي في متنه خورشينكو في سوخومي.

وقالت الشاهدة غالينا أرزومانيان في التحقيقات أنها تتذكر كيف دخل الأبخاز قرية أخالدبا وشروعوا بلا رحمة في قتل الأطفال والمرأهقين قبل افتياض الأحياء المتبقين إلى الاستاد الرياضي المحلي وقتلهم تباعاً. وذكرت أن النساء والأطفال من تزيد أعمارهم عن ست سنوات تعرضوا بلا استثناء تقريباً للاعتصاب. ووضع الانفصاليون إطارات السيارات حول عنق البعض منهم وأحرقوهم أحياء. وقدرت أن ٤٠٠ شخصاً قُتلوا بهذه الطريقة بمن فيهم ٦٠ امرأة.

وأفادت مواطنة من سوخومي هي ليلى زويذزه أن مجموعة من الأبخاز والشيشان والأرميين والقوزاق اقتحموا منزل جيرانها، وهم أسرة خاكذه، وأبادوها عن بكرة أبيها. وقطعوا عنق أفرادها وعلقوا رؤوسهم على الأعمدة جهاراً وأشعلوا فيها النيران.

وأظهرت التحقيقات أن ١٧ ألفاً من الجورجيين الذين نحووا من التصرفات المنحرفة للانفصاليين في غاغرا تركوا ديارهم دون شروط وغادروها إلى أماكن أخرى.

وظل الانفصاليون لشهور يتصفون سوخومي وأوشامشيرا بالصواريخ. فسقطت على سوخومي عشرات الآلاف من القذائف وراح ضحية ذلك ما يربو على ٤٠٠ من المواطنين الأبرياء. وكانت الغارات الجوية تُشن عادة في هزيع الليل والناس نائم وكانت تستهدف الأحياء السكنية خاصة.

ووفقاً للاتفاق الموقع في ٢٧ تموز يوليه ١٩٩٣ سحبت القوات الجورجية مدعيتها ومعداتها العسكرية من سوخومي وأوشامشيرا. غير أن الانفصاليين اغتنموا الفرصة وبدأوا قصفاً غادراً لسوخومي وأوشامشيرا في ١٦ أيلول/سبتمبر. وأصبح مطار سوخومي هدفاً مستمراً للهجمات، رغم أن الآلاف من الجورجيين والروس وغيرهم كانوا يتجمعون فيه انتظاراً للطائرات التي ستجليهم من المنطقة.

وأسقط الانفصاليون عدة طائرات مدنية وتسبّبوا في وفيات كثيرة. وقتل في هذه الحوادث أكثر من ٥٠ امرأة وطفل.

ومن جملة سكان سوخومي البالغ عددهم ١٨٠ ١١٩ نسمة، بلغ عدد الجورجيين ٤٦٠ ٤٩ نسمة. وقد تعرض معظم هؤلاء للطرد من المدينة يلاحقهم الألم والموت.

وتوضح المستندات المتعلقة بالتحقيقات أن الانفصاليين قاموا في أعقاب سقوط سوخومي بتعذيب وقتل أكثر من ألف من الجورجيين بمن فيهم النساء والشيوخ والأطفال من لا حول لهم ولا قوة.

وأود أن أشير في هذا المقام إلى بعض الجرائم الشنيعة التي ارتكبها الانفصاليون في سوخومي. فهي مواجهة إحدى الحالات العامة بالقرب من المدرسة رقم ١١، تباهي الأبخاز والقوزاق المخمورون علينا، وهم يتضاحكون، كيف لعبوا كرة القدم برأوس الجورجيين بعد أن فصلوها عن أجسادها.

وُقْتَلَ شَخْصانْ مِنْ سَكَانْ سُوكُومِي هُمْ روينْ شوبلاذرْ وغورامْ كفشيلافا داخِلْ شققِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ. وَقَطَّعَ الْقَتْلَةِ أَجْزَاءَ مِنْ لَحْمَ أَذْرِعِهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَبَعْثَرُوهَا عَلَى أَرْضِيَةِ الشَّقَّةِ. وَقَدْ وَاتَّ زَوْجَةَ شوبلاذرْ الشَّجَاعَةَ لِتَسْأَلُهُمْ عَنْ سَبَبِ فَعْلَتِهِمْ فَأَجَابُوهَا بِرَابِرَةِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ بِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَصِيرُ الَّذِي يَنْتَظِرُ جَمِيعَ الْجُورْجِيِّينَ مَا لَمْ يَغَادِرُوا أَبْخَازِيَا.

وَقَدْ بَلَغَتْ سِيَاسَةُ الْإِبَادَةِ الْجَمَاعِيَّةِ ذِرْوَتِهَا فِي مَقَاطِعَةِ غَالِي، حِيثُ يَمْثُلُ الْجُورْجِيُّونَ ٩٧ فِي المائَةِ مِنْ سَكَانِهَا الْبَالِغِ عَدْدُهُمْ ٩٦ أَلْفَ نَسْمَة. فِي ٢٩ أَيُولُو/سَبْتَمْبَرِ ١٩٩٣ غَزَا الْأَنْفَصَالِيُّونَ وَمُؤْيِّدُوهُمُ الْأَجَابِ غَالِي وَشَرَعُوا فِي قَتْلِ الْجَمَاعَاتِ مِنِ السَّكَانِ الْأَبْرِيَاءِ.

وَمِنْ مَجْمُوعِ مَسَاكِنْ قَرْيَةِ أَوْخُومِي الْبَالِغَةِ ٧١٠ مَسْكَنًا، دُمِّرَ ٦١٠ مَسْكَنًا وَأُضْرِبَتْ فِيهَا النَّيْرَانُ. وَلَقِي ٦٥ شَخْصاً مَصْرُعَهُمْ مِنْهُمْ ٢٠ اُمْرَأَةٌ بَعْدِ تَعْرِضَهُمْ لِلتَّعْذِيبِ وَمِنْهُمْ: فَيَنِيرَا أَنْتِيَا وَعُمْرُهَا ٩٠ عَامًا، وَنَيلِي غَيْرِ غَايَا وَعُمْرُهَا ٥٥ عَامًا، وَفِيرَا غُونِيَا وَعُمْرُهَا ٨١ عَامًا، وَأَلْمَا لَاتْسُوزْ باِيَا وَعُمْرُهَا ٧٦ عَامًا، وَنَاتِيلَا شِيلِيَا وَعُمْرُهَا ٦٥ عَامًا. وَتَعْرَضَتْ شَقِيقَتَانِ يَا فَعْتَانِ هَمَا نَنُو وَنَاتُو بُولِيتِيَا يَفَاسُ لِلْأَغْتِصَابِ ثُمَّ عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ قُتِلَتَا.

وَفِي مَدِينَةِ غَالِي دُمِّرَ زَهَاءُ ٤٠٠ مَسْكَنًا وَقُتِلَ ١٢٨ شَخْصًا مِنْهُمْ ٢٠ اُمْرَأَةٌ بَعْدِ تَعْذِيبِهِمْ.

وَدُمِّرَ وَأُحرِقَ فِي قَرْيَةِ أَشِيفَا فَارَا ٤١ مَنْزِلاً، وَقُتِلَ ٧٠ شَخْصًا مِنْهُمْ ١٧ اُمْرَأَة. وَدُمِّرَ ٢٤٩ مَنْزِلاً فِي قَرْيَةِ غُودَا فَا وَقُتِلَ ٥٥ شَخْصًا مِنْهُمْ ١٤ اُمْرَأَةٌ بَعْدِ تَعْذِيبِهِمْ.

وَوَقَعَتْ أَحْدَادُثُ مَأْسَاوَيَّةِ مَمَاثِلَةِ مُوزِيْرِي وَكِيفِيمُو وَزِيمُو وَبَارِغِيْبي وَرِيْبي وَشِيشِيلِي وَأَوْتُوبَايَا وَنَابَا كِيفِي وَأَماكِنَ أُخْرَى عَدِيدَة. وَأُحرِقَتْ أَحْيَاءُ عِجَاجِيزُ لَا حَوْلَ لِهِنَّ وَلَا قُوَّةَ وَمِنْهُنَّ زِينِيَا تَسُورْتُسُومِيَا، وَفَالْنِتِيشَا شَارِغَازِيَا، وَشُوتَا تَشَافَا، وَشُورَا غُولُوْغُوا، وَكِينِيَا غَانِفِيَا وَيَامِزا كَافَشِيَا، وَرُوزَا زَانْتَارِيَا، وَبِيلَا مَالَا شِيفِيَا، وَفَالِيَا تَارِبَايَا وَأَخْرِيَاتِ.

وَلَمْ يَتَوَقَّفْ الرُّعْبُ فِي غَالِي مَعَ مَأْسَاءِ عَامِ ١٩٩٣. فِي مَرَاتِ عَدِيدَةٍ وَقَبْلِ وَقْوَعِ الْأَحْدَادِثِ الشَّائِئَةِ فِي ٢٨ أَيَّار/مَايُو ١٩٩٨ هَاجَمَ الْأَنْفَصَالِيُّونَ أَبْخَازِيَا عَدَةَ قَرَى فِي مَقَاطِعَةِ غَالِي هِيَ، رِيْبي وَغُومُورِيْتشِي وَزِيمُو وَلِيفِيمُو بَارِغِيْبي وَأَوْتُوبَايَا وَنَابَا كِيفِي وَلِيكُوْخُونَا، وَدَمَرُوا وَأُحرِقُوا ٣ ٧٧٧ مَنْزِلاً وَ٤٠ مَدْرَسَةً ثَانِيَّةً وَ٩٥ مَبْنِيَ آخِرَ مِنْ مُخْتَلَفِ الْأَنْوَاعِ. وَأَخْذَ الْأَنْفَصَالِيُّونَ مَعَهُمْ ٢٥٠٠٠ رَأْسَ غَنْمٍ وَمَعَدَاتٍ أَجْنبِيَّةَ غَالِيَّةَ الثَّمَنِ اَنْتَزَعُوهَا مِنِ الْمَصَانِعِ وَالْوَوْرَشِ وَتَسَبِّبُوا فِي أَضْرَارٍ لَا إِصْلَاحَ لَهَا فِي اقْتَصَادِ الْمَقَاطِعَةِ.

وَخَلَالِ الْفَتَرَةِ المَذَكُورَةِ أَعْلَاهُ قُتِلَ أَكْثَرُ مِنْ ٢٠٠٠ مِنِ الْمُوَاطَنِيْنَ الْأَبْرِيَاءِ.

ومن الجدير باللحظة أن الانفصاليين شنوا أيضا هجمات على قرى واقعة في المنطقة الأمنية التي تغطي مساحتها ١٢ كيلومترا. ولم تحرك قوات حفظ السلام الروسية ساكنا لمنع ارتكاب الأعمال البربرية التي يقوم بها الانفصاليون في هذا القطاع، بل ارتكب عدد من الجرائم بمساعدة هذه القوات. وبالنسبة لممثلي المنظمات الدولية المراقبين في منطقة النزاع فإنهم، كالعادة، كانوا يكتفون بتسجيل الأحداث.

وفي ٢٦ أيار / مايو ١٩٩٨، أوفدت قوة محدودة من الجيش والشرطة الداخليين في جورجيا إلى المقاطعات الحدودية المجاورة لمقاطعة غالى لإنقاذ السكان المدنيين. واستطاعت هذه القوة إجلاء السكان بسلام من منطقة المعارك. ولم تشارك القوات في أي عمليات عسكرية رغم أنها فقدت ٤٠ قتيلاً و ١٤ جريحاً.

وطبقاً للمعلومات المبتسرة التي أتيحت للتحقيقات، فقد قُتل ٧٣٨ في إقليم أبخازيا جراء سياسات التطهير العرقي والإبادة الجماعية التي ارتكبها الانفصاليون الأبخاز. ومن جملة هذا الرقم قُتل ٤٨٣ في غاغرا، و ٢٢٨ في مقاطعة سوخومي، و ١٤٨ في سوخومي، و ١٢٢ في مقاطعة غولريبتشي، و ٨٥١ في مقاطعة أوتشامشيرت، و ٥٥٣ في مقاطعة غالى، و ١٤٧ في مقاطعة غودابوتا، و ٢٠ في مدينة تاكرشيلي. وسقط ما يربو على ٧٠ طفلًا و ٧٠ امرأة ضحايا للإبادة الجماعية والتطهير العرقي في أبخازيا. وكان ٥٠ في المائة من القتلى من كبار السن. ولا يزال هناك ٦٠٠ شخص في عداد المفقودين.

وتشير المستندات إلى أنه جرى طرد ما مجموعه ٣٤٥ من السكان الأبراء من أبخازيا. ومن جملة هؤلاء ينتمي ٧٣ نسمة إلى سوخومي ومقاطعة سوخومي، و ٤٠٣ نسمة إلى غاغرا، و ٥٨٧ إلى مقاطعة غولريبتشي، و ٦٧٨ نسمة إلى مقاطعة غالى، و ٣١٢ نسمة إلى مقاطعة أوتشامشيرا، و ٦٧٩ إلى مقاطعة غودابوتا و ٣٤٦٨ إلى مقاطعة تاكرشيلي.

كما تشير المستندات الحالية بوضوح إلى أن الحرب تسببت في خراب مادي قيمته ٣,١٢ بليون دولار. وأن هناك أضراراً قيمتها ٥,١٨ بليون دولار أصابت الممتلكات الخاصة للمواطنين (باستثناء المساكن). أما الخسائر التي لحقت بالناتج الوطني فبلغت ٢,٤١ بليون دولار في الفترة من ١٩٩٣-١٩٩٨ مما يوصل قيمة الأضرار الإجمالية إلى ١٠,٧ بليون دولار.

وقد أشار التحقيق بإصبع الاتهام إلى ما يزيد على ٢٠ زعيمًا ومنظمة لهذه الجرائم الخطيرة و ٨٠٠ من منفذيها تلخصت أيدיהם جميعهم بدماء الجورجيين.

وفي ضوء الحقائق المعروفة، اتخذ مكتب المدعي العام خطوات عملية لإحضار مجرمين بعينهم أمام المحكمة. وقد استكملت التحقيقات في الأفعال الإجرامية المرتكبة في باتشوليا، وتسيزابا، وسادزا،..
..

ونارمانيا وغيرها. وأصدرت المحكمة العليا في جورجيا بحقهم أحكاما بالسجن لسنوات عديدة. وأصدرت أوامر بالقبض على ١٥ آخرين من هؤلاء المطلوبين.

لقد أثبتت السنوات العديدة من التحقيقات والدلائل الدامغة على أن ما قام به الانفصاليون في أبخازيا ولا يزالون لا يدخل كله في باب الصراع العرقي، إنما هو مؤامرة محكمة التنظيم من جانب الانفصاليين الأبخاز وحلفائهم في شمال القوقاز مدعومين بخدمات استخبارية. والهدف من المؤامرة هو إنشاء دولة إسلامية أصلية عبر منطقة القوقاز وخصوصا في إقليم أبخازيا. وتحقيقا لهذه الغاية كان من الضروري أولاً وقبل كل شيء إحداث تغيير جذري في الحالة الجغرافية السياسية لأبخازيا. وتعيين القضاء جزئيا على أغلبية سكان أبخازيا من الجورجيين باتباع أساليب مروعة وقاسية للردع المادي، تكلم التقرير عن كثير منها، تطبق على الأحياء الذين يحرى قمعهم حتى يصبحون عاجزين عن مقاومة المعتدين في ظل هذه الظروف للتروع الجماعي. وسوف يضطر هؤلاء الناس وهم يعيشون في هلع وخوف من الموت والتعذيب والهوان إلى مغادرة ديارهم وترك إقليم أبخازيا.

عندئذ تحتل قبائل شمال القوقاز الأراضي والمساكن التي يتركها الجورجيون وراءهم ومن ثم يقطنون مجمل المنطقة الساحلية للبحر الأسود. وهذا السبب يفسر وجود آلاف من المرتزقة (من القتلة وسفاكى الدماء) من البلدان الأخرى المسممين بأفكار الانفصال والشعوبية والتطرف من من سمح لهم بغزو أبخازيا.

لقد أصبح من الضروري سيدى الرئيس اتخاذ خطوات جديدة وحاسمة.

إن مكتب المدعي العام في جورجيا وأحد الجهات الرئيسية التي وضعت ما يزيد على ٢٠٠ مجلد لنتائج التحقيقات، وهي مجلدات تنطوي على تفاصيل لجرائم لم يسمع بها من قبل ارتكبها الأبخاز ضد السكان الجورجيين. وهذا المكتب مستعد للمثول على الفور أمام المحكمة الدولية في لاهاي مكلفا من بلدنا بالعمل من أجل مقاضاة الانفصاليين الأبخاز. ويمكن للمكتب مع الالتزام الدقيق بالتشريعات أن يقوم، بضمير مستريح، بتعزيز الاتهامات الخطيرة التي وجهت إلى الانفصاليين الأبخاز من أجل مسألهـم على شرور لم يسبق لها مثيل ارتكـبت بـحق سـكان جـورجـيا وبـحق الإنسـانية.

ورغم أن كلمتي هذه كانت شاقة وحزينة، إلا أنني أود أن أختتمها بعبارات متنافلة. فأنا على يقين بأن العدالة ستسود وأنها ستعود إلى ربوع أبخازيا حيث تnadينا أرضنا، وذكريات طفولتنا وشبابنا، ومنازلنا المحترقة، وقبور أسلافنا التي وقعت ضحية الإهمال.

المرفق الرابع

بيانات أدلى بها شهود عيان للمأساة

نایرا كالندیا، المقيمة في سوخومي

بعد سقوط سوخومي في أيلول/سبتمبر ١٩٩٣، بدأت أسرتي بكمالها، ومعها جيراتنا، السير في الطريق إلى نهر إنغوري. وأدركنا عصابة تتألف من الأبخازيين والروس والشيشان، بالقرب من قرية كينوغي. وكانت الأيام التسعة التي أمضيناها معهم أشبه بستة أيام في جهنم. فقد رأيت بعين رأسي كيف يتعرض البشر للإذلال والمهانة. وأطلقت النيران على حوالي ٢٠ رجلاً فسقطوا قتلى. ولما رأيت ذلك أيقنت أنهم سيفتلون ابني الوحيد أيضاً، ولذا توسلت إلى الأبخازيين والشيشانيين وغيرهم من كانوا معهم لكي يقتلوني بدلاً من ابني. إلا أنهم ردوا قائلين "ستموتين قريباً ميتة طبيعية. وما علينا إلا أن نقتل هذا المخلوق القذر، لكي لا يمكنكم مضاعفة عدكم". ثم ضربوني ب杵 بندقية وأغمى علي.

وأعادتني إلى شعوري دفعة من طلقات بندقية شبه آلية. وكان إبني البالغ من العمر سبعة عشرة عاماً طريحاً أمامي. وأعقبت ذلك دفعة أخرى من النيران أطلقها القتلة، وأصبح كل ما بقي من إبني خليطاً من العظام والدماء. وما زلت أحتفظ في جنبي بقطعة من عظامه - وهي غضروف أنفه، رمزاً لذكراه. ثم سحبوني من شعري إلى بئر مليئة بالمياه. وكان هناك بالقرب من البئر سبعة أو ثمانية أشخاص من الشباب والشيوخ. وطلب مني القتلة أن أشاهد القفزات البهلوانية لأولئك الأشخاص داخل البئر وشرعوا يلقونهم فيها وهم أحياء.

وكنت قبل ذلك عشر دقائق فقط مجرد أم قتلت ابنتها، ومع ذلك فقد كنت سعيدة لأن ابني قد قتل حيث لم يكن عليه الآن أن يواجه مثل هذا التعذيب والإذلال.

على أني تبيّنت أن الموت ليس هو أسوأ مصير في العالم فلقد هشموا جمجمة شاب بطلاقة نارية ثم جعلوني أغرز وجهي في مخه. ثم علقوني من قدمي، وفتحوا فمي وجعلوني أبتلع عينه التي انتزعت بسكن. ولقد أردت أن أموت. وطلبت إلى بعض الجنود الروس أن يقتلوني، إلا أن الأبخازيين لم يسمحوا لهم بأن يفعلوا ذلك إذ أرادوا الإمعان في تعذيبني.

لقد تركت ابني في كيندغي نصف مدفون في قبر، أو لمزيد من الدقة في حفرة نبشتها بيدي. ولم تكن الحفرة لتنفس له، ولذا فقد ظلت يداه وقدماه بارزتين على سطح الحفرة. وغضيّتها بفروع الشجر وعمدت إلى وضع أحجار عليهما حتى لا تستطيع الخنازير والكلاب أن تنهش جثته.

يكاد لست سوى امرأة عادمة بيد أني توصلت إلى نتيجة خلال السنوات الست الماضية. فإن ما حدث لم يكن فقط جريمة ضد أسرتي. إن ما حدث كان جزءاً من شيء أشد خطورة وبشاعة: إنها الإبادة الجماعية المنظمة جيداً والواسعة النطاق بحق الجورجيين.

خوتا جياني، المقيم في سوخومي

سياسة القضاء على الجورجيين تم التخطيط لها عمداً طيلة سنوات قبل أن يبدأ الانفصاليون الأبخاز في شن الحرب على الجورجيين ١٩٩٢-١٩٩٣.

فقبل أن تبدأ الحرب بفترة طويلة كنت أعمل محصلاً في قطار. وكانت القطارات المتوجهة من موسكو إلى سوخومي كثيرة ما تشحن بصناديق مملوئة بالأسلحة في مدينة تولا (روسيا) وتفرغ في مدينة غوداوتا (أبخازيا).

ولم تكن القيادة الأبخازية وحدها هي التي تستعد للحرب، وإنما عامة الأبخازيين أيضاً. وفي ذات يوم، شاهدت بالصدفة عدداً كبيراً من الهروات في منزل جاري روبيك لاداريا. وكان بكل هراوة مسماران أو ثلاثة يبلغ طول كل منها ١٥٠ مم. فهي قد صنعت لقتل البشر.

وقد وقعت في الأسر في أيلول/سبتمبر ١٩٩٣، بعد أن دخل الجيش الروسي - الأبخازي سوخومي ثم ضربت وعذبت ونقلت إلى معسكر اعتقال باميورا في غوداوتا.

وقد عذب كثير من الأسرى الجورجيين هناك معي. ففي كل ليلة كنت أتعرض للضرب والتعذيب بقسوة. وطلب مني أن أطلق النار على الجورجيين لأقتلهم، وعندما كنت أرفض كنت أتعرض للضرب حتى يغمى علي.

ولقد بقيت على قيد الحياة والفضل في ذلك لقوات حفظ السلام الدولية.

ويمكنني أن أقول بصوت عال أن روسيا وسلطاتها وقواتها العسكرية قاتلوا ضدنا مع الأبخازيين.

لامارا ناشكيبايا

انتهت المعركة بين جورجيا والانفصاليين الأبخاز منذ ست سنوات مضت. بيد أن المعارك لا تزال مستمرة في غالى. ولم يرتكب أي من الغزاة في أي حقبة من الحقب فظائع تماشى تلك التي شهدتها أرض سمورزاكانو القديمة.

ولسوف تتأثر نفوذكم عندما ترون البيوت المحترقة، التي أصبحت قبوراً لأصحابها، حيث أحرق معظم الناس أحياء في مساكنهم. لقد أحرقوا أحياء، ودفنوا أحياء، وشوهوا، واغتصبوا، وتم خصيمهم.

ونزعت فروة رؤوسهم، وهذه ليست سوى قائمة غير كاملة من وسائل التعذيب والإذلال اللذين تعرض لها الجورجيون في غالى. ويحدث كل هذا في وقت يحاول فيه زعيم مرتکبى هذه الجرائم، أردزيينا، أن يتکلم بلغة الشعب المتحضر. بل لقد تبين أنه يعرف حقوق الإنسان. ومع ذلك فإن شعبه يعتدي على السكان المسلمين لمجرد أنهم جورجيون.

وهذا هو السبب في أن الغزا عذبوا شعبا بريتا. فإنهم يعرفون أن القضاء على الأفراد المتعلمين في المجتمع المحلي سيفضي بهم إلى هدفهم وهو - الإبادة الجماعية للجورجيين. وهذا هو السبب في أنهم قتلوا عشرات الأفراد من أسر المثقفين الجورجيين.

وقد أطلقت النيران على ليونتي كفارتسخilia وابنه، ومعهما قريبهما الوثيق الصلة بها وهو دزمير كاكوليا، فقتلها في منزلهما في منتصف الليل. وقد مزقت أجسادهم إربا. وقضى على أسرة سيفعوا، وجمع أفرادها معلومون، معروفون بالطيبة والدماثة، بقصوة لا يمكن تصورها. ففي ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣ عذب أرسن سيفعوا البالغ من العمر ٧٦ عاماً أولاً، ثم قتل في منزله. وحاولت أخته نينو البالغة من العمر ٨٧ عاماً أن تحميه، بيد أنها قتلت أيضاً. أما شقيقهما فيرا سيفعوا الأصغر سنًا، والتي علمت وربت أشخاصاً كثيرين، فإنها اغتصبت أولاً ثم قتلت.

وفي منطقة غالى، قامت مليشيات الأبخاز في الفترة بين ١٩٩٢-١٩٩٧ بتعذيب وقتل معلمين معروفين جيداً، بصورة لإنسانية، وهم خوتا بيرتسخلافا، وفختانغ امكفاري، وبذرينا غوجيانى، وبلاتون تاكلاندزه. وأرغم المدرس أكاكى شينغيليا على الدخول إلى منزله وهناك أحرق حياً. وحبس ناظر المدرسة السابق في غاتاخليا، أكاكى تسوبسيخيا في المكتبة، وأحرق مع الكتب.

وقد عذب رائد شرطة من تشيرنويجي بوشيا بقصوة. فقد قطعوا أولاً لوح كتفه ثم أطلقوا عليه النيران فأردوه قتيلاً.

و قضى على أسرة سنايا شيشيليتى بقصوة لا يمكن تصورها. فقد شاهد الأب مقتل ستة أفراد من أسرته، ولدان وأربع حفيدات لم يبلغن سن الرشد، وقتل الأب نفسه فيما بعد.

كما عذب وقتل أكثر مثقفي غالى احتراماً وهم: بذرينا اوتخوزوريا، جيلين، إيمير، ورابو شونيا. وكان السادسون قساة بنفس القدر مع كل شخص.

فقد عذب توتوكتسابايا البالغ من العمر تسعه عشر عاماً ونازو كيلاتافا - اكيشبايا، البالغ من العمر ٦٧ عاماً، وهما من غودافا، وقتلوا بعد تعذيبهما. وشنق بسلك ديفيد روخايا البالغ من العمر ٧٣ عاماً.

و عذب بصورة ببرية غوشًا خاسايا البالغ من العمر ستة عشر عاماً ولا شا سيكوليا البالغ من العمر خمسة عشر عاماً، وزازا بوافا البالغ من العمر ١٥ عاماً وخفيشا كلانديا البالغ من العمر ١٦ عاماً، ثم قتلوا.

فأي جريمة ارتكبها الأخوان ليزافا وعمرهما ١٦ و ٢٠ عاماً؟ لقد حبسوا الصبيان في حقيقة ثم أطلقت عليهما النيران وهما بداخلها.

ولا أظن أن غوتشا تشركizia من تسارشه، الذي لم يرتكب جرماً، كان يمكنه أن يتصور أشكال التعذيب التي كان سيتعرض لها. فلقد أقتيد من منزله وظل رهين الأسر أسبوعاً. ثم ربط في جرار ومعه كفارات خلية، وهو من نفس القرية، وجرى سحبهما على الأرض حتى فقدا الشعور. وبعد ذلك صب عليهمما الكبروسين وأحرقا حتى الموت.

وفي ٢٠ أيار / مايو ١٩٩٨، بدأ الانفصاليون الأبخاز عملية عقابية واسعة النطاق ضد سكان غالى. وكان هذا استمراً للسياسات الدموية القائمة على التطهير العرقي والإبادة الجماعية التي نفذها نظام أردوينبا طوال السنوات الخمس السابقة ضد أبناء جورجيا الذين بقوا في منطقة غالى، أو الذين عادوا إلى هناك من تلقاء أنفسهم.

وتشمل قائمة الشهداء الذين توفوا أكثر من ٧٠ من السكان المسلمين؛ وعشرات من الأشخاص المفقودين؛ وحوالي ٤٠٠ من السكان الذين أصبحوا بلا مأوى وتشردوا للمرة الثانية وتعيين عليهم أن يفروا إلى منطقتي زوغدidi وتسالينيغا؛ وأحرق ٤٠٠ منزل و ١٩ مدرسة. تلك هي الإحصاءات الدموية في المرحلة الثانية من الإبادة الجماعية ضد أبناء جورجيا.

حضرات السيدات والسادة، إنني معلم من غالى، ولذا فليس مما يبعث على الدهشة أن تشعلني مشاكل الرجال والنساء والأطفال في هذه المنطقة. وهناك مدرسة جورجية في غالى، ظلت دون صف أول للجورجيين لمدة ٥ سنوات. ولا تدرس إلا دروس جورجية قليلة جداً فيما يسمى بالمدرسة الجورجية؛ ولا يدرس تاريخ أو جغرافيا عن جورجيا على الإطلاق.

ويلاحظ أن المأساة في منطقة غالى أثارت سخط السكان تجاه المنظمات الدولية. فنحن جميرا ندرك التزام مراقب الأمم المتحدة بتسجيل الأحداث وتقديم البيانات إلى المجتمع الدولي. ولكن لو كان هؤلاء المراقبين يؤدون عملهم بأمانة، فلماذا لا تقوم الأمم المتحدة بتقييم الجرائم التي ارتكبها الانفصاليون الأبخاز ضد السكان الجورجيين؟ ولماذا تلزم الأمم المتحدة الصمت؟ ولماذا تصدر بيانات لا جدوى منها ولا فعالية؟

إننا نطالب بالنظر على قدم المساواة إلى النزاعين في كوسوفو وأبخازيا. وكما حدث في كوسوفو، ينبغي أن تستخدم القوة في أبخازيا لإقرار السلام. وينبغي إلقاء المسؤولية على زعيم الانفصاليين الأبخاز كما هو الحال مع ميلوسفيتش، فيما يتعلق بالجرائم المرتكبة ضد السكان الجورجيين.

إنني أعرب عن الأمل في أن تؤخذ مقترناتي في الاعتبار. ومتى تمت تلبية هذه المطالب فإن الشعبين الجورجي والأبخازي سيتمكنان من الاتحاد والتفكر في مستقبلهما المشترك.
